فاعتزل فيجاحبه عن اولئك القوم ولم يقابلهم بعتب ولا لوم وهم حموا على
النزول الى تهامه وعرفوا على ان من اعترضهم اقاموا عليه بالقتال القتام وما كان
من ذلك الجند بعد وصولهم الا انهم سلموا الهضبة الشريف احمد حمود القتاد وبايعه من
طلب لبيعته من اولئك الاجناد واشعروا في محافل والده انه قد تقلد جند المملكه
الشريف احمد ونفذت اوامره فيما يروم من كل مقصد وجهدت الممالك بجرانها له به
فالقت عصاها واستقر بها النوى ۞ كما قر عينا بالاياب المسافر

وفي هذا العام توفي الوالد القاضي العلامه صفي الاسلام احمد حسن علي الهكلي
كان رحمه الله تعالى من القضاة المشهورين ارتحل في طلب العلم الى زبيد وصنعاء فنال
الحظ الوافر من كل فن وكان له الذهن الوقاد والخاطر المنقاد فاتاه من العلم في الزمن
القصير ما لم يحصله غيره في الزمن الكبير ولقي السيد العلامه محمد بن اسمعيل الامير رحمه الله تعالى
وتلك الطبقه العاليه واخذ عنهم وكان مولده عام ثلاثه وخمسين بعد المائه والالف
في شهر ذي القعدة الحرام بمدينة صبيا وتولى القضاء بمدينة صبيا مدة ثم ترك ذلك
وسكن بلده هجرة حمد وكان يتردد منها الى ابي عريش وهو مع ذلك على حال
مرضي ومنهج سوي اوقاته معمورة بالطاعات من تدريس وذكر وتلاوة
وان في كثير من الاوقات وله رسائل عديده من مراجعات بينه وبين سيدي
الوالد رحمه الله تعالى وبين علماء عصره وقد رايت بعض ما دار بينه وبين سيدي
الوالد رحمه الله تعالى في حكم صوم يوم الشك فبهرني منه ذلك التحقيق بمهاره جزله و
وفصاحة الفاظه وحكم انه نادرة عصره واصمعي دهره واما البلاغه فهو امامها
الذي اذا جالى في مجاريها فصلا بعده الادبا والضارب فيها بالسهم الوافر الذي
اقر بالعجز عنه حصا فقه خطبا وهو مجيد في النظم والنثر ونثره كثير فمن حسن ما وقفت عليه

بدا البرق من ارض الحجاز واتهما ... فهيج شوقا في حشاي وتيما
فما عده الا زفير [illegible] كلي ... وما المزن الا دوحق جفني اذا همى
وما لمع ذاك البرق عن تنفس ... لصعدن قلب الشجي تضرما
تشعره نار الفراق وطالما ... يعلل نفسا في غني ولعلما
اذا ما شدت ورق اطيار الغضا ... توهمها تبكي لما بي ترحما
وان عبرت في سحره نسمة الصبا ... صبت لفؤادي من تشوقا الى الحما
فيا ساكني اكناف رامة هل لنا ... الى وردكم من نهلة تذهب الظما
ويا وطني هلا انت باق كعهدنا ... وقد ظل غيث السحب يوما وعنما

وهل

وهل بعدكم المعور رايق لناظر ... اذا ما كساه النبت زهرا وانجما
وهل طائفه من زائر المعرب رايد ... لبوطنه حفا هناك و مغنما
وهل صمت في جزعه من ظعينه ... ومدت الى الاطناب كفا ومعصما
من البيض لكن عندها البيض جوّن ... وهي الدمى من دونها سفك الدما
وحول فناها كل لدن مثقف ... بكف كمي للردا قد تلثما
احاذر نشر قد نصص لعاشق ... اذا رام وصالها نال و السما
سقتك الغوادي ياديار احبتي ... وجاد كهطال الربيع ودعا
فيا زمن التفريق هلا انت مسعدي ... الى كم تجرعني من البين علقما
اما للنوى من عدة قد تقدمت ... ووقت التلاقي قد دنا لي وحما

هذا غزلها وبعدها مدح وهذه القطعه من ادل ما يدل على كمال
بلاغته ولطف عارضته وقد رثاه ولده شيخنا القاضي العلامه عبد الرحمن
ابن احمد بقصيدة بليغه لولا الاطاله لذكرتها وقد انشدها في غير هذا الموضع
وقوله تجرعني باسكان الراء لغير المضارع المجزوم قد ورد مثله في كلام العرب
وللنحاة في ذلك كلام معروف واما قوله من البيض الى اخره ففيه الجناس التام
مثل قول ابن الرومي

للسود في السود اثار تركن بها ... لمعا من البيض تثني اعين البيض

ومعناه ان الليالي السود في اللمم السود اثار تركن بها لمعا من الشيب
البيض تثني اي تصرف اعين البيض الكواعب الخرد الحسان وكون الشيب
صارفا لاعين الحسان فهو متداول بين اهل هذا الشان وقد اكثر من ذلك
الشعراء في الجاهلية والاسلام وقد احسن ابو العلا المعري في قوله

خبريني ماذا كرهت من الشيب ... فلا علم لي بذنب المشيب
اضياء النهار ام وضح اللؤلؤ ... او انه كثغر الحبيب
واذكري لي فضل الشباب وما ... يجمع من منظر يروق وطيب
غدره بالحبيب ام حبه للغي ... ام انه كدهر الاديب

وهذا من تصرفات الشعرا في تحسين الشي وتقبيحه وقد كان ابن الرومي
ممن يخالف الناس ويعكس القضايا فيذم الحسن ويمدح القبيح وهو القائل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1